تطوير المنهج (*Curriculum Depelovment*)

بقلم هيئة حسنة[1]

الملخّص

يعرف المنهج المدرسي بأساليب متعددة، فيرى البعض بأن المنهج المدرسي هو التعليم التراكمي للمعرفة المنظمة الموجودة في الموضوعات الدراسية، بينما يرى آخرون بأن المنهج المدرسي هو أساليب للتفكير والبحث حول ظاهرة ما، ويرى فريق ثالث بأن المنهج المدرسي

هو مجموع خبرات الجنس البشرى.يعد المنهج في المدخل التقليدي عبارة عن مجموعة من المواد الدراسية التي يمثل كل منها غالبا مجالات التخصص فى المعرفة الإنسانية وينظم كل مجال من هذه المجالات بطريقة منطقية، أي من البسيط إلى الأكثر تعقيدا.ويشمل المنهج في الفلسفة التقدمية أنواع النشاط التي يقوم التلاميذ بها .أو جميع الخبرات التي يمرون فيها تحت إشراف المدرسة وبتوجيه منها سواء أكان ذلك في داخل المدرسة أو خارجها .أي أنه أصبح حياة التلاميذ التي توجهها المدرسة وتشرف عليها داخلها أو خارجها .وطبيعة المنهج الذي تجعله مرنا مرونة الحياة نفسها. تطوير المناهج من أهم الموضوعات التربوية حاليا ذلك لأن أي

تغيير في المجتمع لابد وأن يتبعه تغيير في النظام التعليمي ومن ثم تغيير في مناهج التعليم، والتغيير في مناهج التعليم يتطلب بدوره تغييرا في المقررات والكتب الدراسية، وطرق التدريس والوسائل التعليمية أساليب ووسائل التقويم والأنشطة والدارة المدرسية والمكتبات المدرسية.وكان تطوير المنهج يركز على جميع جوانب المنهج من وسيلة وكتاب وطريقة ومعلم وتلميذ

---

[1] محاضرة بكلية التربية بجامعة جوراي سيوو الاسلامية الحكومية ميترو

أ- مقدمة

يتفق معظم التربويين على أن العملية التعليمية في أي برنامج من البرامج التعليمية تتكون من أربعة أركان تأتي وفق الترتيب التالي على التوالي الأهداف التعليمية وحاجات الطالب واستعداده (المدخلات السلوكية) والخبرات والأنشطة التعليمية وعملية القياس والتقويم.تتداخل هذه المكونات الأربعة ويرتبط بعضها ببعض "ارتباطاً بحيث لا يستغني أحدها عن الآخر، كما أنها تتخلل بعضها بعضاً؛ فالهدف مثلاً هو محور عملية التدريس كما أنه الموجه لها، وهو في الوقت نفسه يتطلب خططاً وأنشطة تعليمية أو أساليب معينة لتحقيقه، وهو يصاغ في ضوء حاجات واستعدادات التلاميذ، وهذه لابد من معرفتها وتحديدها بطرق التقييم المختلفة لتصوغ أهدافاً مناسبة لها. كذلك فإننا لا ندري ما إذا كانت طرقنا مناسبة أو غير مناسبة إلا بالتقييم. والتقييم نفسه هو الذي يبين لنا قيمة حصيلة التعليم.

هناك اهتمام متزايد في المجال التربوي بتصميم المنهج التعليمي يهدف من خلالها إلى الوصول إلى تحولات مستهدفة لتجويد مخرجات التعليم، وليكون أكثر فاعلية وأخصب مردوداً. والمنهج التعليمي هو مجموعة من الأنشطة أو العمليات المقصودة التي تؤثر تأثيراً إيجابياً في مجموعة من الأفراد ويمتد تأثيرها إلى المؤسسة أو النظام العام وبذلك يمكن اعتبار البرنامج بمثابة مشروع متكامل. ويمثل التقويم في هذا المشروع أهم أركانه ففي ضوء التقويم المستمر للمنهج تجرى التعديلات اللازمة في المنهج نفسه وخططه.من هذا المنطلق يجب أن "ننظر إلى المنهج التعليمي أنها منظومة تتألف من جوانب مترابطة متفاعلة تشمل: تخطيط البرنامج وبرمجته وأساليب تنفيذه وما يندرج تحت هذا من تحديد للأهداف والتجريب والوسائل والأنشطة والتطوير والتقويم، وتقويم هذه العمليات قبل بدء البرنامج لتحديد

الاحتياجات وتقييمها بحسب أولوياتها وأثناء تنفيذه لتقويمه تقويماً بنائياً وعقب الانتهاء منـــه للتأكد من تحقيقه لأهدافه المرجوة

ب- تطوير المنهج في التعليم

1- مفهوم المنهج

يرجع الاهتمام بالمنهج ـــ كمفهوم وعملية بصورة منهجية ـــ إلى سنة (1890) م، كما أوضحت سيجول Seguel، و فليبس Fhillipsويُعد بوبيت Bobbttأول من ألف كتاباً في المنهج عام 1918 م، وقد عرفه بأنه: "سلسلة من الخبرات، يتعين على الأطفال والشباب أن يحصلوا عليها عن طريق تحقيق الأهداف، غير أن مفهوم المنهج، مر بالعديد من المراحل والتطورات، وتباينت تعريفات علماء المنهج تبايناً كبيراً. فقد استخدام باسويل Buswellمصطلح المنهج ليعني به " أي محتوى تستخدمه المدرسة عن عمد للتعليم ". ويقول سميث Smithو ستانلي Stanly عن المنهج " يتم بناء سلسلة من الخبرات الممكنة في المدرسة؛ بغرض تدريب الأطفال في صورة جماعية وعلى طرق التفكير والتصرف في السلوك ومثل هذه المجموعة من الخبرات تسمى منهج.أما إنلو Inlowفالمنهج عنده " المحتوى التعليمي الموجه نحو الهدف الموجود، كوثيقة مكتوبة أو في عقول المعلمين، والتي تؤدي إلى تغيير في سلوك الأطفال.[2]

من الآراء السابقة تفهم أنّ المنهج مجموعة نظامية محدودة من الدروس الأكاديمية (حقائق و معارف) مطلوب إيصالها إلى أذهان المتعلمين في حقل من الحقول الدراسية. فهدف هذا المنهج لا يهتم إلا بالجانب العقلي وبالذات عملية الحفظ و التذكر فقط، وطريقته مقصورة على نقل المعلومات من المعلم إلى المتعلم، بوساطة الإلقاء والتلقين دون أي فاعلية إيجابية من المتعلم، ومحتواه مجموعة من الكتب والمقررات الممتلئة بالحقائق والمعارف النظرية، دون اهتمام يذكر للأنشطة الصفية

---

[2] الدمرداش سرحان : المناهج المعاصرة،(الكويت : مكتبة الفلاح، ١٩٨١) ص. 47

واللاصفية، وكذلك عملية التقويم؛ فإنها تهدف إلى معرفة ما تم حفظه من معلومات عن طريق الاختبارات الفصلية والنهائية

ظهر المفهوم السابق للمنهج نتيجة للعديد من المتغيرات، كان أهمها ظهور العلوم الحديثة، وبزوغ نجم المنهج العلمي في الكثير من العلوم الإنسانية والتجريبية، خصوصاً في علم النفس؛ الذي اهتم بدراسة السلوك الإنساني، فضلاً عن التطورات الاجتماعية والصناعية التي حدثت في المجتمع الحديث، نجم عن تأثير تلك العوامل السابقة تغير جذري في النظرة إلى طبيعة المنهج و وظيفته؛ ليصبح مفهوماً شاملاً باعتباره " مجموعة من الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها، بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في الجوانب العقلية، والدينية، والاجتماعية، والجسمية، والنفسية، والفنية، نمواً يؤدي إلى تعديل سلوكهم، ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.

فالمقصود بالمنهج هو خطة عامة تشتمل على مجموعة عناصر، هي :(1) مجموعة من الأهداف التربوية التي يجب على رياض الأطفال تحقيقها في شخصية الأطفال(2) كم من المحتوى الثقافي والعلمي والأنشطة، التي يمكن تقديمها لتحقيق الأهداف المذكورة آنفاً.(3) عدد من الطرائق و الوسائل التعليمية، التي تحدد تنظيم وتنفيذ المحتوى والأنشطة بصورة فعالة.(4) خطة تقويم، تساعد على التأكد من كيفية المراجعة المستمرة لجميع مكونات المنهج[3].

2- الأساليب الحديثة لتطوير المنهج

أهم الأساليب العامة لتطوير المناهج الدراسية تختلف ماهية عملية تطوير المناهج وأسسها وخطواتها باختلاف مفهوم المنهج الدراسي ، فمن هذا المفهوم تنطلق مختلف عمليات التطوير ، وبناء عليه فيمكن تقسيم أساليب تطوير المناهج إلى صنفين:

---

[3] ر.ف ديردن : فلسفة التعليم الابتدائي – ترجمة مرسى أحمد(القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٠) ص. 34

أولا :أساليب قديمة ؛ وهي المتبعة قبل التطوير التربوي المعاصر حين كان مفهوم المنهج يقتصر على المعلومات فقط.ثانيا :أساليب حديثة ؛ وهي التي استحدثت بعد اتساع مفهوم المنهج الدراسي ليشمل مختلف الخبرات التي تقدمها المؤسسة التربوية لمنسوبيها تحت إشرافها .وفيما يلي بيان ذلك :

أولاً : أهم الأساليب القديمة لتطوير المناهج: نبعت هذه الأساليب من طبيعة مفهوم المنهج الدراسي من حيث كونه من موضوعات الدراسة في صورة مقرر أو مادة دراسية في مجال من مجالات الدراسة. وبهذا الاهتمام الخاص بالمعلومات فإن تطوير المناهج اتخذ أساليب معينة من أهمها (أ) الحذف والإضافة والتعديل والاستبدال .

هذه الأساليب كلها معروفة من حيث أن تنفيذها لا يستغرق وقتا وجهدا كبيرين : فحذف موضوع يشغل فصلاً في كتاب ، أو إضافة موضوع جديد يمكن أن يعالج في ملزمة مطبوعة من الأوراق ، أو استبدال موضوع بموضوع آخر، أو تعديل المعلومات الواردة في موضوع معين أو مادة بأخرى أو كتاب بآخر. كل ذلك لا يشكل صعوبة كبيرة لدى المعنيين بالمناهج ، كما أنها قليلة التكلفة وسهلة التنفيذ ، الأمر الذي ساهم في بقائها إلى اليوم في كثير من الدول النامية.والواقع أن هذه الأساليب ليست مرفوضة لذاتها , ولكنها مرفوضة لأنها لا تستند إلى أساليب علمية .فالحذف أو الإضافة أو التعديل أو الاستبدال ؛ ينبغي أن يتم بناء على أسباب تم التوصل إليها بالطرق العلمية الصحيحة , وأن يراعى فيها الأسس السليمة (ب) أهم المآخذ على الأساليب التقليدية لتطوير المناهج: أنه تطوير يتناول جزءا من المنهج ، مما سبب خللاً بالنظرة الشاملة للمنهج ، وبالتناسق المطلوب بين مختلف مناهج المستوى الدراسي ، وبعملية التعليم التتابعي (ج) أن هذا الأسلوب لا يعتمد على خطوات علمية. (4) أن عملية التطوير هذه لا تكون عملية مستمرة بل هي ردود

أفعال لحل بعض المشكلات (4) أنه لا يصاحب هذا التطوير دائما تدريب للمعلمين[4]

ثانيا : الأساليب الحديثة لتطوير المناهج : (أ) لتحليل والاستنباط :عملية التحليل والاستنباط تبدأ مع بداية كل من تخطيط المنهج أو تطبيقه وتستمر معه وهذا يتيح لعملية تطوير المناهج أن تبدأ هي الأخرى مع بدء كل من هاتين العمليتين.فعند تخطيط المناهج تكون نقطة البدء هي جمع معلومات عن مصادر المنهج,ويجري تحليل هذه المعلومات فإذا رؤي أنها تحتاج إلى استكمال أو إعادة ترتيب فإن ما تم تنفيذه يعتبر تطويرا للمنهج في أثناء تخطيطه،وكذلك الأمر بالنسبة لعملية تطبيق المنهج,فإذا بدئ في تنفيذ المنهج وتم تحليل طرائق التدريس-على سبيل المثال – المطبقة فيه ولوحظ أنها في حاجة إلى تطوير وتم هذا, فإن التحسن الذي أدخل على طرائق التدريس- مع أخذ هذا التحسن في الاعتبار بالنسبة لعناصر المنهج الأخرى- يعتبر تطوير المنهج الدراسي .هذا الأسلوب يساعد عملية تطوير المناهج بأن تبدأ حتى قبل التطبيق مما يسهم في تحسين المناهج الدراسية في مختلف مراحل إعدادها وتطبيقها .(ب) المقارنة بمناهج أخرى إن التقدم العلمي والتقني التربوي المعاصر أصبح من أهم العوامل الفارقة بين الدول. ولا يقتصر هذا التقدم على مجال دون أخر. وإذا كانت الصناعة قد استأثرت بالنصيب الأوفى من هذا التقدم فإن التعليم بعامة والمناهج بخاصة قد أصابها قدر وافر منه في الدول المتقدمة[5].

فالمجتمعات المتقدمة تتابع ما يحدث في المجتمعات الأخرى من تطوير تربوي بعامة وفي المناهج الدراسية بخاصة ، وتتخذ لهذا سبيل الدراسات المقارنة الذي يعد من أهم أساليب تطوير المناهج في الدول المتقدمة.والدول المتقدمة حين تقارن بين

---

[4] الدمرداش سرحان: المناهج . ط ٣، (القاهرة : دار العلوم للطباعة،) ص. ١٩٧٢52

[5] **نفس المرجه**

مناهجها الدراسية ومناهج دول أخرى ، فإنها تقارن بين مناهجها ـــ كدولة متقدمة ـــ مع مناهج دولة أخرى متقدمة.

3- أثر المنهج المدرسي الحديث على المواد الدراس

كما ذكر من قبل أن المنهج هو مجموع الخبرات والأنشطة التربوية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ داخلها وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في كافة الجوانب (عقلية – ثقافية – دينية- اجتماعية – جسمية – نفسية – فنية) نموا يؤدى إلى تعديل سلوكهم ويعمل على تحقيق الأهداف التربوية المنشودة. أي أنه في هذا المدخل الحديث للمنهج تتحول نقطة الاهتمام من المادة الدراسية إلى المتعلم نفسه . حيث يصبح هذا المتعلم هو الغاية .وكل ما يجرى في المدرسة يجب أن يكون في خدمة نموه .والنمو المنشود عندهم هو النمو المتكامل للمتعلم كإنسان له جوانبه الجسمية والعقلية والاجتماعية والنفسية .بقدر ما تكون المعلومات مفيدة وضرورية لتحقيق هذا النمو يمكن أن يأخذ منها المتعلم. وبذلك تصبح المعلومات (الخبرات السابقة) وسيلة وليست غاية كما ينظر إليها في المدخل التقليدي.

وتفاعل الإنسان مع البيئة هو أحسن الوسائل للتعليم الفعال .وعلى ذلك فوظيفة المدرسة يجب أن تهدف إلى تهيئة أنسب الظروف الممكنة التي تمكن التلميذ من اكتساب خبراته بطريقة مباشرة من خلال تفاعله مع مواقف حقيقية تهيؤها له المدرسة .كما يجب أن تتاح لكل تلميذ فرص النمو إلى الحد الذي تمكنه منه قدراته ويتفق مع ميوله الخاصة .فعلى المدرسة تنويع نشاطها بالقدر الذي يجد فيه كل تلميذ فرصة لإشباع رغباته وميوله.

لا ينكر المنهج الحديث ما تستحقه المواد الدراسية من عناية وتقدير ولكنه لا يجعلها غاية في ذاتها، بل يجعلها وسيلة تساعد على نمو التلاميذ نموا متكاملا وشاملا . فيشار فقط إلى الخطوط العريضة لهذه المواد ويختار منها التلاميذ ما يناسبهم من أوجه نشاط يقومون بها .ويجد المدرسون في هذه المواد أيضا مرشدا يساعدهم على توجيه التلاميذ في هذا النشاط وهذه الخبرات لبلوغ الأهداف التربوية السليمة المنشودة .ولا

يضحى المنهج بالتلميذ من أجل المادة الدراسية بل يفضل هذا التلميذ على تلك المادة الدراسية. إذ يسمح بتعديلها كلما دعت الحاجة إلى ذلك لتتمشى مع ظروف المدرسة واحتياجات وإمكانيات البيئة. كما أن المواد الدراسية في المنهج الحديث بالنسبة للصفوف الدراسية وحدة، متصلة فما يدرس في موضوع ما يبنى على ما سبقه ويعد أساسا لما يليه .ولا تقتصر الدراسة في أي مادة على الكتاب المقرر وحده بل يوجههم المدرس كي يجمع كل منهم ما يحتاج من المعرفة من أكثر من مصدر يناسبه .كما يوجه المعلم تلاميذه ليتعاونوا سويا على تنظيم الحقائق والمعلومات التي جمعوها واستخلاص النتائج العامة .وكان اهتمام المدخل التقدمي بتكامل المعرفة طريقا نحو ظهور فكرة الترابط و التكامل في بعض مجالات المنهج.

4-أثر المنهج المدرسي الحديث على المعلم

يستخدم المدرس في هذا المنهج أكثر من طريقة للتدريس ويبنى معظم تدريسه على مواقف ومشكلات لها أهميتها عند التلاميذ .ويراعى طبيعتهم وما يفرق بينهم من فروق فردية .كما يراعى المعلم مستوى نمو تلاميذه ويندرج معهم في تدريبهم على أنواع وأنماط الأسلوب العلم في التفكير .كما يعمل على تكوين العادات والاتجاهات الايجابية لدى التلاميذ.ويشجع المدرس تلاميذه على السؤال والاستفسار عما يشاؤن ويوجههم للحصول على الإجابات من مصادر متنوعة .كما يشجعهم على تقديم المقترحات .ولا يحكم على عمل المدرس من نتائج تلاميذه في الاختبارات التحصيلية أثناء العام الدراسي أو في نهايته، بل ينظر إلى عمل المدرس على أساس نمو تلاميذه من جميع النواحي في اتجاه الأهداف التربوية السليمة المرجوة.

5-أثر المنهج المدرسي الحديث على التلميذ

التلميذ في المنهج التقدمي مكانه في مركز دائرة الاهتمام ويدور حوله كل الجوانب العملية التعليمية .فهو الغاية ونموه الشامل هو كل تسعى إليه التربية. والتلميذ هنا إيجابيا نشيطا وهو يختار تحت توجيه المعلم ما يناسبه من المادة الدراسية وما يشعر

بالحاجة إليه منه. ويشجع المنهج المدرسي الحديث التلاميذ على التعاون بدلا من التنافس الأناني ويدربهم على النقد البناء وتحمل المسئولية والاعتماد على النفس والثقة بها .وينمى عندهم الميل للبحث والإطلاع ويدربهم على الأساليب الديمقراطية السليمة.ويهيئ الفرصة لتنمية روح الابتكار وتنمية أساليب التفكير العلمي السليمة.

ويراعى المنهج التقدمي ما بين التلاميذ من فروق فردية فيراعى حاجة وميول وقدرات واستعدادات ومهارات كل تلميذ .وفى أوجه النشاط المختلفة يفهم كل تلميذ طبيعة الدور الذي يقوم به في حياة جماعة بحيث يتحمس للقيام به .كما يفهم العلاقة بين ما يدور في بيئته .وبهذه الطريقة ستنجح المدرسة في المساهمة في نمو التلميذ شاملا متوازنا متفقا مع قدراته وميوله واحتياجاته[6].

ويهتم المنهج التقدمي بالأنشطة بكافة أنواعها ثقافية أو اجتماعية أو رياضية ويتيح لها الوقت الكافي لما لها من أهمية في العملية التربوية .وتسود الحياة المدرسية روح الديمقراطية في علاقات التلاميذ بعضهم ببعض وفى علاقاتهم بالمدرسين وإدارة المدرسة وأوجه النشاط التي يقومون بها في المدرسة وفى خارجها .وهذه الحياة تناسب نمو التلاميذ وترغبهم في المدرسة وأوجه نشاطها فتجعلهم يقبلون عليها إقبالا كبيرا يساعدهم على إفادتهم منها الإفادة المرجوة .ويشعر كل تلميذ أن الأبنية المدرسية وأثاثها وأدواتها ملك له فيعمل على المحافظة عليها نظيفة سليمة صالحة للاستخدام .ويحيا التلميذ حياة طبيعية في مجتمع المدرسة بالانتماء إليه وبالاطمئنان والسعادة فيه فيزداد إقبالا عليه.

6- أسس بناء المناهج المدرسية

إن المدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أنشئت بواسطة المجتمع لتنوب عنه في تربية النشىء بالصورة المرغوبة، بأسلوب منظم ومقصود والمدرسة على هذا النحو لا يمكن أن تقوم بدورها إلا بواسطة مجموعة من المناهج التي تكون في مجملها تلك الصورة المرغوبة للعملية التربوية التي يريدها المجتمع، تحقيقا لأهدافه العامة، واستمرارا لوجوده فاعلا مؤثرا في تيار الحياة الإنسانية. ولما كانت المناهج هي وسيلة المدرسة الأساسية التي

---

[6] حسين سليمان قورة الأصول التربوية فئ بناء المناهج . ط ٥،(القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية،١٩٧٧) ص. 33

يحدث بها التغيير المنشود في سلوك أفراد المجتمع، لذا فإنه يجب أن تقوم عملية بناء المناهج على أسس تربوية واضحة المعالم لكي تقوم المدرسة بواجبها الأساسي نحو إعداد النشىء للحياة بصورة متوازنة عبر الأجيال.

ومن الجدير بالذكر أن علماء التربية قد تناولوا أسس بناء المناهج بكثير من التفصيل تحت عناوين وتقسيمات متعددة . ويمكن تصنيف هذه الأسس وعرضها على النحو التالي: أوّلا الأسس الفلسفية للمنهج.ثانيًا : الأسس الاجتماعية للمنهج. ثالثًا : الأسس النفسية للمنهج.وقد يكون من المفيد هنا التنويه إلى صعوبة فصل هذه الأسس عن بعضها البعض لأنها تتداخل وتتكامل لتشكل في النهاية إطارا عاما يمكن الاسترشاد به في عملية بناء المناهج[7].

أوّلا : الأسس الفلسفية للمنهج

إن أي مجتمع من المجتمعات البشرية لابد له من اعتناق فكر أو تصور عام يلتئم حوله الناس ويعتقد في صحته وصلاحيته " كإطار مرجعي مشترك " يسترشدون به في تنظيم واقع حياتهم .ثم يحافظون عليه، ويسلمونه للأجيال اللاحقة. هذا التصور العام أو ما يعبر عنه بفلسفة المجتمع يتكون من مجموعة من العقائد، والمبادئ والأفكار التي توجه حياة أفراد المجتمع حسبما يقضى هذا التصور أو الفلسفة. وعلى ذلك فإنه تصبح الوظيفة الأولى للمنهج المدرسي هي غرس تلك العقائد والمبادئ، والأفكار في نفوس المتعلمين وتعويدهم على السلوك بمقتضاها، واتخاذ القرارات المدروسة على ضوء هذه العقائد والمبادئ والأفكار.

والمنهج المدرسي لابد أن يقوم على أساس فلسفة تربوية معينة تشتق أساسا من فلسفة المجتمع العامة، وقد تعددت هذه الفلسفات، وتمايزت عن بعضها البعض بسمات أثرت تأثيرًا واضحا على المناهج المدرسية فى المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ المكتوب. وقد لا يكون من المفيد مناقشة كل الفلسفات التربوية في هذا المجال نظرا لتعددها وتضاربها، ولهذا فإننا سنتناول بالتفصيل ثلاث فلسفات رئيسية فى مجال التربية، وأثر هذه

---

[7] رشدى لبيب، فايز مينا، فيصل هاشم : المنهج منظومة لمحتوى التعليم،(القاهرة : دار الثقافة للطباعة .والنشر، ١٩٨٠) ص.89

الفلسفات على المناهج المدرسية، وهذه الفلسفات الثلاث هي الفلسفة الأساسية التقليدية والفلسفة التربوية الإسلامية والفلسفة التقدمية.

وتقوم الفلسفة التقليدية على أساس أن وظيفة التربية هي حفظ التراث الثقافي، ونقله عبر الأجيال، وعلى ذلك فإن الوظيفة الأساسية للمدرسة هي نقل التراث الثقافي للمجتمع،وغرس العقائد، والمبادئ، والأفكار التحى تكون هذا التراث الثقافي في نفوس النشء عن طريق المنهج المدرسي، وينادى أنصار الفلسفة التقليدية بأهمية تدريب العقل البشرى على إدراك الحقائق العليا بما تحويه من قيم ومثل وأفكار، حيث أن عالم المثل أو الأفكار هو عالم الحقيقة الوحيد كما يقول بذلك أفلاطون وهو المؤسس الأول للنظرية المثالية، وعلى ذلك فإن المناهج في هذه المدرسة تهتم بالمادة العلمية فقط وتهمل الجوانب الأخرى في المتعلم مثل الجوانب الجسمية أو الوجدانية والمهارية حيث أنها تركز اهتمامها أساسا على العقل كوسيلة لتحصيل المعارف .وعلى ذلك فقد احتلت مناهج الفلسفة، والمنطق والجدل، والرياضيات مكان الصدارة في المناهج المدرسية، لأنها تدرب العقل البشرى على تحصيل الحقائق العليا، وتوصيل المعلومات للمتعلمين.

أما طرق التدريس فقد تركزت حول الأساليب الآلية التي تشجع التلميذ على الحفظ،والتذكر، والاسترجاع غير الواعي للمعلومات، وأصبحت المحاضرة هي الوسيلة الوحيدة التي

يستخدمها المدرس لتوصيل المعلومات، وصار المعلم هو المصدر الأساسي لهذه المعلومات،أما التلاميذ فقد انحصر دورهم في مجرد التلقي السلبي للمعارف، وحفظها واستظهارها، ثم استرجاعها عند الامتحان. ويلاحظ أن هذه الفلسفة التربوية تمثل انعكاسا حقيقيا لحياة المجتمع وتقسيماته الطبقية للبشر حيث كان الفلاسفة هم قمة هذا المجتمع، وعقله المفكر الذي يقدم التفسيرات النظرية لواقع الحياة البشرية في تلك الفترة من الزمان . وعلى ذلك فقد قسم الفلاسفة المجتمع إلى طبقات وجعلوا الفلاسفة – الذين يمثلون العقل – في قمته، ورقيق الأرض من العبيد – الذين يمثلون جسد المجتمع – في قاعه . وقد انعكس هذا على المنهج المدرسي كما سبق توضيح ذلك .حيث كان محور اهتمام المنهج المدرسي هو تلبية متطلبات العقل، وإهمال متطلبات الجسد. ولما

كانت الفلسفة التربوية التي تقوم على أساس الفلسفة المثالية لأفلاطون لا تقوم على أساس حقيقي يسنده الواقع المعاش للبشر، فقد خرج أحد تلاميذه وهو أرسطو على هذه الأفكار ونادي بالفلسفة الواقعية التي تنطلق من أن العالم المحسوس) الواقعي (هو عالم الحقيقة .وأن هذا العالم المادي له وجوده المستقل عن العقل، وأنه ليس كما يدعى أصحاب النظرة المثالية موجود في عقول الناس فقط.

وطرق التدريس في الفلسفة الواقعية تقدم المنهج المدرسي بواسطة الأساليب التي تهتم بتقديم الخبرات الحسية عن العالم المادي مثل المحاضرات والمناقشات التي تتناول مثل هذه المعلومات. والمعلم هنا أيضًا هو مصدر المعلومات، وصاحب اليد العليا على التلاميذ، فهو الذي يختار لهم عناصر المنهج التي تتناول العالم المادي، ويقدمها إليهم بالصورة التي يراها مناسبة بدون الرجوع إليهم.

وتقوم الفلسفة التقدمية على أساس أن الوظيفة الأساسية للتربية هي الاهتمام بميول،وحاجات، واتجاهات التلاميذ، وكذلك الاهتمام بمشكلات المجتمع . وعلى ذلك فإن أنصار الفلسفة التقدمية ينادون بضرورة أهتمان المناهج المدرسية بتنمية شخصية التلميذ، وإطلاق حريته فئ اختيار ما يناسبه من الأنشطة التعليمية المختلفة دون الارتباط بمنهج مدرسا قد أعد سلفًا ثم فرض عليه . كما يرى بعض أصحاب الفلسفة التقدمية بأن المناهج يجب أن تخطط في ضوء مشكلات المجتمع وحاجاته الحاضرة ويلاحظ هنا بوضوح تعدد معايير الأهمية في عملية بناء المناهج، ورغم هذا التعدد إلا أن المدارس التقدمية تتحد جميعها فى أن عملية نقل التراث الثقافة للمجتمع هي الوظيفة الأساسية للمدرسة.

ثانيًا :الأسس الاجتماعية للمنهج المدرسي

إن المدرسة هي وسيلة المجتمع الأولى فى نقل التراث الثقافي، وإعداد أفراده للحياة فى ظروف دائمة التغير .فالمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية التي أنشئت لتقوم بدور الأسرة فى عملية التربية، والتطبيع الاجتماعي، وذلك على النحو الذي يرتضيه المجتمع ويحقق أهدافه العامة التى تشتق أساسا من الفلسفة السائدة، والتراث الثقافي الذي

يميز هذا المجتمع عن غيره من المجتمعات. ولما كان المنهج هو وسيلة المدرسة لإحداث التغير المرغوب فيه فى سلوك التلاميذ لتحقيق غايات المجتمع، ولذا فإنه من الواجب أن يعكس هذا المنهج فلسفة ذلك المجتمع وتراثه الثقافي .هذا وقد سبق مناقشة الأسس الفلسفية للمنهج، وعلى ذلك فإننا سنقتصر فى هذا الموضع على مناقشة الأسس الاجتماعية للمنهج المدرسي، وذلك لتوضيح العلاقة العضوية الوثيقة بين المنهج والمجتمع.

إن مفهوم الثقافة لا ينبغي النظر إليه على اعتبار أنه محصلة المعرف التي تجمعت لدى الأجيال الإنسانية على مر العصور لأن هذه النظرة تقتصر على جانب واحد من جوانب النشاط الإنساني وهو الجانب الفكري، كما أنها تهمل الجوانب الأخرى مثل القيم والميول والاتجاهات والمهارات وأنماط التفكير. إن الثقافة هي ذلك الكل المترابط من المعتقدات والأفكار والتقاليد وأساليب التفكير، والتي تحكم فى مجموعها سلوك الفرد الإنساني فى مجتمع معين، نتيجة تشربه لهذه العناصر بالوعي واللاوعي أثناء عملية التنشئة الاجتماعية. وعلى ذلك فإن مفهوم الثقافة يشمل على كل ما ترثه الأجيال اللاحقة عن الأجيال السابقة من علوم وفنون وآداب ونظم اجتماعية وطرائق المعيشة، ثم تتمثل كل هذا الميراث وتضيف إليه من خبراتها، وتطوره ليلائم احتياجاتها، وتستخدمه لتحقيق أهدافها.وقد نتج عن هذا التصور لمفهوم الثقافة تطور فى مفهوم المنهج وأهدافه، فلم يعد هدف المنهج هو مجرد نقل التراث الثقافي أو تزويد التلاميذ بأكبر قدر من هذا التراث ولكن هدف المنهج أصبح هو مساعدة التلاميذ على اكتساب القدر المناسب من التراث الثقافي، وتنمية ميولهم واتجاهاتهم بالصورة التي تساعدهم على الحياة فى مجتمع دائم النمو والتغير. وهكذا فإننا نرى أن هناك تلازما وثيقا بين تطور النظرة إلى مفهوم الثقافة، ومفهوم المنهج[8].

7- مكونات المنهج المدرسي

[8] حامى أحمد الوكيل ، محمد أمين المفتى ، أسس بناء المناهج وتنظيماتها (القاهرة : مطبعة حسان ١٩٨٢) ص.77

يتكون المنهج من أربعة عناصر رئيسة ترتبط ببعضها ارتباطا عضويا، وهذه كما يلي(1) الأهداف التعليمية.(2) محتوى المنهج.(3) أنشطة التعلم (4) التقويم[9].

ومهما يكن، فإن تكوين المنهج أعلاه يشير إلى عنصر آخر وهو التدريس،حيث يرى البعض جعله عنصرًا أساسيا في المنهج بجانب الأهداف والمحتوى) أو المعرفة أو التقويم، متضمنا بجانب أنشطته التعليمية التي يقوم بها المعلم عادة فرص وأنشطة التعلم، حيث تصبح مكونات المنهج في هذه الحالة كما يلي: الأهداف – المحتوى – أنشطة التعلم – التعليم – التقويم. وبالرغم من الصلة الوثيقة التي تربط المنهج بالتدريس حيث لا يتحقق إحداهما دون الآخر، فإن المنهج يبقى خطة مكتوبة سابقة للتدريس تجسد مجموع المعارف والخبرات تأتى بقصد تعلمها من التلاميذ، أما التدريس فهو عملية تنفيذية. يقوم بها المعلم بعد ذلك لترجمة عناصر المنهج إلى مهارات محسوسة لدى التلاميذ.

إن مكونات المنهج هي الأهداف، والمحتوى وأنشطة التعلم، والتقويم، بحكم صلتها وطبيعة تطويرها ووحدة غرضها الذي تنشده جميعها وهو التعلم، ترتبط جميعها بعلاقات عضوية ومنطقية. ففي بداية كل منهج أو وحدة أو موضوع توجد الأهداف التربوية العامة والخاصة، حيث تمثل ما يقصد المربون تحقيقه من مهارات فكرية واجتماعية وحركية وقيم واتجاهات لدى التلاميذ، وهذه الأهداف تتطلب معلومات ومعارف مختلفة حسب نوع المهارة أو القدرة التي تحقق كل منها، ومن هنا يختار المختصون ما يسمى بالمحتوى أي المعرفة المنهجية.ولترجمة الأهداف والمحتوى إلى مهارات محسوسة يتجه المربون إلى اختيار وتطوير أنشطة التعلم وخبراته، حيث يتولى المعلم بعد قيام التلاميذ بها تقويم مدى تعلمهم أو مدى ما تحقق من أهداف المنهج لديهم. أي أن طرق ووسائل التقويم تعود في أنواعها وكيفياتها إلى كل من أنشطة التعلم والمحتوى وأهداف المنهج، كما أن أنشطة التعلم ترجع أيضًا فى نوعها وكيفيتها إلى ما تستلزمه الأهداف والمحتوى لتحويلها من صيغها النظرية إلى صيغ أخرى سلوكية وواقعية مفيدة، وبالمثل

---

[9] رالف تايلور : أساسيات المناهج : ترجمة جابر عبد الحميد، أحمد حيرى كاظم،(القاهرة : دار النهضة العربية، ١٩٧١)ص. 102.

نجد أن محتوى المنهج ينبع بالضرورة من الأهداف الخاصة والعامة للمنهج، ومما لا شك فيه أن المنهج بدون هذه العلاقة المنطقية والعضوية، يفقد ذاته كوسيلة تربوية منظمة تهدف إلى تعلم التلاميذ.

8- تطوير المنهج

يعد الحديث عن تطوير المناهج من أهم الموضوعات التربوية حاليا ذلك لأن أي تغيير في المجتمع لابد وأن يتبعه تغيير في النظام التعليمي ومن ثم تغيير في مناهج التعليم، والتغيير في مناهج التعليم يتطلب بدوره تغييرا في المقررات والكتب الدراسية، وطرقالتدريس والوسائل التعليمية أساليب ووسائل التقويم والأنشطة والدارة المدرسية والمكتبات المدرسية.

إذا كان التطوير بوجه عام يعنى الوصول بالشئ المطور إلى أفضل صورة ممكنة .فان مفهوم المنهج لا يبتعد كثيرا عن هذا المفهوم العام للتطوير فالانتقال بالمنهج من صورته الحالية إلى صورة أخرى أفضل بطريقة منظمة وبصورة شاملة إنما يعتبر تطويرا لذلك المنهج. وإذا كان المنهج هو مجموعة الخبرات المربية التحى تهيؤها المدرسة للتلاميذ تحت إشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وعلى تعديل سلوكهم .كان تطوير المنهج يركز على جميع جوانب المنهج من وسيلة وكتاب وطريقة ومعلم وتلميذ.تتمثل أسس عملية التطوير فيما يلي[10]:

أ- التخطيط

يجب أن يستند تطوير المنهج على التخطيط العلمي السليم الذي يراعى مبدأ ترتيب الأولويات والواقع والإمكانات المتاحة، كما يأخذ بمفهومي الشمول والتكامل ويعتمد أساسا على دقة البيانات والإحصاءات، ويتسم بالمرونة بحيث يمكن تعديل الخطة في أي وقت إذا ظهر ما يدعو إلى التعديل.

ب -الدراسة العلمية للتلميذ والمجتمع

أن التربية عملية تهدف إلى مساعدة التلميذ على النمو الشامل المتكامل من خلال المنهج .ومن هنا لابد من مراعاة خصائص نمو التلاميذ فئ كل مرحلة تمر به، كما يجب

---

[10] حامى أحمد الوكيل ، تطوير المناهج،(القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧) ص. 56

مراعاة ميولهم وحاجاتهم واتجاهاتهم .كما تتطلب الدراسة العلمية للمجتمع التعرف على مصادره المختلفة وكيفية استغلالها لخدمة المنهج المطور، كما يراعى المنهج المطور فلسفة المجتمع ومبادئه وقيمه.

ج –التطورات العلمية الحديثة

يتميز هذا العصر بمجموعة من الخصائص .فهو عصر التقدم العلمي وهو عصر التخصصات والماديات وعصر السرعة وعصر القلق والتوتر النفسي .كل هذه الخصائص يجب أن يراعيها المنهج المطور.

د –الشمول والتكامل والتوازن

المنهج بناء كلى يتضمن العديد من المكونات والتي تتمثل في الأهداف والمحتوى والطريقة والوسيلة والنشاط والتقويم .ولابد للتطوير أن يشمل جميع هذه المكونات لكي نستطيع القول أن عملية التطوير شاملة. وينبغي أيضا أن يكون التطوير متكاملا وذلك لارتباط جوانب المنهج يبعضها البعض. فإذا طورت أهداف المنهج فينبغي أن يتبع ذلك تطوير بقية الجوانب من محتوى وطريقة ووسيلة وتقويم. كما ينبغا أيضا أن نراعى التوازن بين جوانب المنهج المختلفة فلا يطغى جانب على آخر، فمثلا ينبغا أن يكون هناك توازنا بين الجوانب المعرفية والانفعالية والحركية.

ه –الجماعية

يجب أن يشترك في عملية التطوير كل من له صلة مباشرة بالعملية التربوية مثل التلميذ والمعلم والموجه والخبير وولى الأمر ورجال الاقتصاد والسياسة والدين ...الخ.

للتطوير أساليب متعددة منها:

أ –التطوير عن طريق الحذف أو الإضافة أو الاستبدال.

يتم عن طريق حذف جزء من المادة الدراسية وهو ما يطلق عليه بالحذف الجزئي، كما أنه قد يتم عن طريق حذف مواد بأكملها كما حدث عندما حذفت اللغة الفرنسية في مصر في أحد السنوات .التطوير بالإضافة وهو أيضا يتم عن طريق الإضافة الجزئية

لبعض الصفحات أو الفصول أو قد يتم عن طريق إضافة كاملة لمادة لم تكن مقررة من قبل مثل إضافة مادة التربية العسكرية.والتطوير بالاستبدال يقصد به تغيير هيكل المادة الدراسية بهيكل آخر مخالف مثل استبدال الرياضيات التقليدية بالرياضيات الحديثة.

ب –تطوير الكتب وطرق التدريس

المشكلة الرئيسية في هذا الأسلوب من التطوير أنه يفتقد عنصر الشمول بمعنى أنهكان ينصب على تطوير الكتاب المرسى) المحتوى (فقط، مع إغفال بقية جوانب المنهج مثل الطريقة والوسيلة والتقويم وغيرها.

ج –تقويم المناهج القائمة:

تتضمن هذه الخطوة تقويم المناهج القائمة بغرض معرفة أوجه القوة والضعف فيها ومقارنة نتائج هذا التقويم بما حددته الإستراتيجية من أهداف فإذا ثبت أن هناك فجوة بين أهداف الإستراتيجية التعليمية وبين ما تحققه المناهج القائمة .فإن ذلك يستلزم البدء فورا فى عملية التطوير وقد سبق أن تعرفنا في الفصل السابق على طبيعة عملية تقويم المنهج.

ج– الخلاصة

من الدراسة السابقة يمكن أن نخلص أنّ المنهج مجموعة نظامية محدودة من الدروس الأكاديمية (حقائق و معارف) مطلوب إيصالها إلى أذهان المتعلمين في حقل من الحقول الدراسية. والمنهج هو خطة عامة تشتمل على مجموعة عناصر، هي :(1) مجموعة من الأهداف التربوية التي يجب على رياض الأطفال تحقيقها في شخصية الأطفال(2) كم من المحتوى الثقافي والعلمي والأنشطة، التي يمكن تقديمها لتحقيق الأهداف المذكورة آنفاً.(3) عدد من الطرائق و الوسائل التعليمية، التي تحدد تنظيم وتنفيذ المحتوى والأنشطة بصورة فعالة.(4) خطة تقويم، تساعد على التأكد من كيفية المراجعة المستمرة لجميع مكونات المنهج.وهناك أسس بناء المناهج بكثير من التفصيل تحت عناوين وتقسيمات متعددة. أوّلا الأسس الفلسفية للمنهج.ثانيًا : الأسس الاجتماعية للمنهج. ثالثًا : الأسس النفسية

للمنهج.و يتكون المنهج من أربعة عناصر رئيسة ترتبط ببعضها ارتباطا عضويا، وهذه كما يلي(1) الأهداف التعليمية.(2) محتوى المنهج.(3) أنشطة التعلم (4) التقويم

المراجع

الدمرداش سرحان : المناهج المعاصرة، الكويت : مكتبة الفلاح، ١٩٨١

_____المناهج . ط ٣، القاهرة : دار العلوم للطباعة، ١٩٧٢.

حسين سليمان قورة الأصول التربوية فئ بناء المناهج . ط ٥، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية،.١٩٧٧

حامى أحمد الوكيل ، تطوير المناهج، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧

_____، محمد أمين المفتى ، أسس بناء المناهج وتنظيماتها : القاهرة : مطبعة حسان ١٩٨٢

رالف تايلور : أساسيات المناهج : ترجمة جابر عبد الحميد، أحمد حيرى كاظم، القاهرة : دار النهضة .العربية، ١٩٧١

رشدى لبيب، فايز مينا، فيصل هاشم : المنهج منظومة لمحتوى التعليم، القاهرة : دار الثقافة للطباعة .والنشر، ١٩٨٠

ر.ف ديردن : فلسفة التعليم الابتدائي – ترجمة مرسى أحمد القاهرة : عالم الكتب، ١٩٨٠